# الصعود الى القمر

تجلت أرض البيت القديم مساحة شبه مربعة فى .تم الهدم و بقيت الأنقاض و قلت للمهندس و هو أيضا .الفضاء خالية من أى معنى و بلا رموز صديقى:

1 أنظر كم هى صغيرة.

فقال و هو يتأملها متفكرا:

1 كان فيها الكفاية لإيواء أسرة ما شاء الله كبيرة.

و استغرق فى تأملاته ثم استطرد:

- لا جدوى اقتصادية من بناء مسكن أو عمارة صغيرة..

قلت لك اننى لا أفكر فى ذلك.

- لكن ما تفكر فيه خيال خارق ، اليك مشروعا طريفاً و مفيداً ، أن بنبى مشربا لبيع العصائر و الحلوى ، و سوف يكون تحته فى هذا المكان الأثري ، و الف من يتقدم لاستئجاره اذا عرض للاءيجار فى الوقت القريب.

- فكرة طيبه و لكننى لم أقصدك الا لتنفيذ ما فى رأسى.. فابتسمت قائلا:

2 انه خيال أشبه باللعب

فقلت باصرار:

3 أريد أن أعيد البيت القديم كما كان أول مرة دون أدنى تغيير حاذفا الزمن من الوجود.

و خلوت اليه فى مكتبه و أصغى الى بعناية و يده لا تكف عن الرسم و التخطيط. و دار نقاش مرات فعندما وصفت له المدخل و السلم قال: أسلوب فج - و يصدم القادم بوجوده دون أى تمهيد ، دعنى...

فقاطعته باصرار:

4 ما أريد الا أن يرجع البيت الى أصله..

و فى لحظة أخرى قال:

- المسكن لن يزيد عن حجرتين أكبرهما صغيرة..

www.alkottob.com

.أنا عارف -
و تضيع نصف المساحة لبناء حمام يتسع لخزان لتطهير الزهر و الورد ، -
!! ..و بناء فرن بلدى ، أى زهر و ورد و خبز
هذا ما أريد ، و لا تنسى السطح ، فيه حجرة صغيرة صيفيه ، و حجرات -
.لتربية الكتاكيت و الأرانب
انه يعلم جيدا أنى .و ضحك صديقى طويلا و لكن يده لم تكف عن التخطيط
و كان مرجوى أن أقيم استراحة شعبية لبناتها .لا أفكر فى الاستثمار
الذكريات و الأحلام ، و تنفع مهربا من هموم الحياة و ضغوطها ، و عندما
يتم تأثيثه و تزيينه من من محال خان الخليلى سيكون تحفة ، و لكن بمعنى
آخر غير ما قصده صديقى المهندس من بناء المشرب و اعداده للسياح و
:حذرنى قائلا ..و لعله أساء الظن .الأهالى
ستكون فى قلب حى عريق فحذار من تجاوز التقاليد -
:فضحكت و قلت له
لو فكرت فى شيء مما تعنى لوجدت سبيلي دون حاجة الى هدم و 5
!بناء
و تم بناء البيت أو إعادة بنائه على ما اتفقنا عليه و كنت أتابع خطوات
البناء الأولى ثم انقطعت عنه لأستمتع برؤية شكله الجديد و كأنها مفاجأة
:و قال لى المهندس .سعيدة
..تم كل شيء كما تريد فأرجو ألا تندم -
و عندما أقبلت من أقصى .و ذهبت معه لالقاء نظرة أخيرة و التسلم
و كعينين .الطريق تراءت المشربيتان كما كانتا تترائيان فى الزمن القديم
ترمقان دعتانى للدخول ، قام البيت بين البيوت القديمة على ناحيتيه التى
جيران -بقيت على حالها دون أي تغيير خارجى ، أما سكانها القدامى
فقد تلاشوا فى غياهب المدينة و لم يتردد لأحد منهم ذكر –الزمان الأول
و رأيت المطرقة معلقة بالباب .الا فى صفحة الوفيات ، و جعل قلبى يخفق
:و قال المهندس كالمعتذر .فرأيت الأيدى العزيزة تقبض عليها
.كان على أن أتخذ الاستعدادات لإدخال المياه و الكهرباء
:فقلت له

www.alkottob.com

6 في نيتي أن استعمل المصباح الغازي..
7 ستكون جاهزة اذا احتجت اليها حتى تفيق من الخيال.
و حال بلوغي .ولكننى أمعنت فى الخيال و أنا أرتقي فى السلم العالي
غاب عنى صوت المهندس ن .الطابق المعد جذبت الى الوراء البعيد بشدة
لكن أين حرارة الدفء و اللهب و .ها هو الفرن .كدت أنساه تماما
و ها هو الحمام بمنوره .المجلس السعيد ؟ و تقت الى عبق الخبيز
و ها هى .المزركش و خزانه العريض و الحوض المفعم بالزهر و الورد
أنابيب التقطير تكاد تسيل بالرائحة الذكية ، و جلست أراقب اليدين فى
و اندفعت أجرى فى الدهليز بين .نشاطهما العذب و أستمع الى التلاوة
و اختلط التهديد بالضحكات العالية .الحجرتين تطوقني الأصوات المحذرة
، و اعترضنا الذى يضع على وجهه قناعا من الكرتون رسمت عليه صورة
، و "لا ترعبه فالرعب لا يزول " :الشيطان ، و جاء صوت معاتباً
صعدت الى السطح فهالني أن أجد الحجرة الصيفية خالية من غطاء اللبلاب
و الياسمين و أن أرض السطح خالية من السلم الخشبي و حبال الغسيل ، و
جذبنى صياح الديك الى حجرة الدجاج فهرعت اليها ، و فردت جلبابى و
أمسكت بطرفه لجمع فيه البيض.
و أشرت الى لون المساء الهابط على "انظر " :و صحت فيمن يرافقني
و طلع البدر فى خيلاء من وراء البيوت .الحى من خلف القباب و المآذن
عند ذاك رفعت فوق الكتف و همس لى .العتيقة فتطلعت اليه بشغف
، فمددت يدى بمنتهى الحب و الأمل "خذه ان قدرت " :الصوت الحنون
!! ...الى البد الساطع

www.alkottob.com